الذاكرة..

ماهيتها وكيفية تقويتها من منطلق علوم الإيزوتيريك

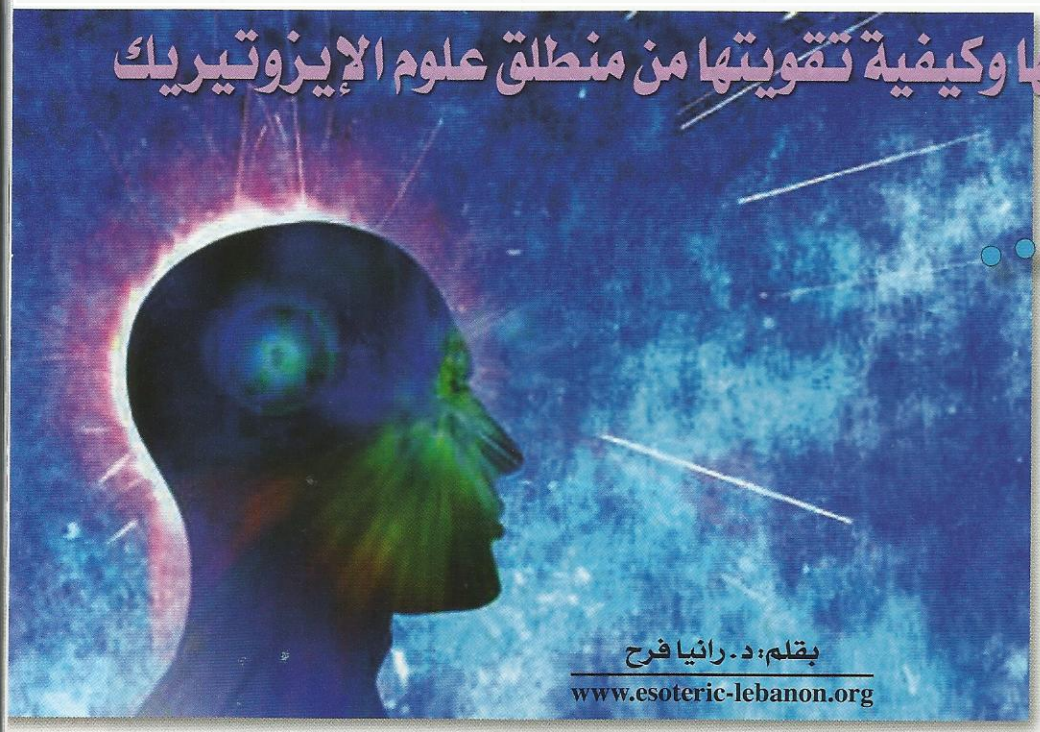

بقلم: د. رانيا فرح
www.esoteric-lebanon.org

من المعلوم أنَّ الإنسان لا يخترع بل يكتشف.. من منطلق المقولة لا جديد تحت الشمس، أو مقولة أفلاطون الشهيرة «المعرفة تذكُّر». لكن ما من أحد أفصح عن تقنية تذكر تلك المعرفة. فبقيت المعرفة وتقنية تذكرها لغزاً محيِّراً.. ولا بد أن ينطوي على حقيقة ما..

ما توقفتُ يوماً عن التفكير بحل ذلك اللغز.. وما توقف الفكر مرة عن إطلاق التساؤلات.. فكيف يمكن تفسير مقولة لا جديد تحت الشمس، أو «المعرفة تذكُّر».. وإنسان اليوم لا يكاد يتذكر أموره الحياتية اليومية؟! لا بل في أحيان كثيرة يعالج مصاعبه الحياتية بالنسيان.. أتراه بذلك يعمل على إضعاف الذاكرة، إن لم يكن «تخديرها»؟!..

هل هذا يعني أنَّ إنسان اليوم بعيد كل البعد عن المعرفة.. لا سيما عن معرفة نفسه، بالتالي ذاكرته، ماهيتها وكيفية عملها؟!

وهل عمل المرء على تقوية ذاكرته سيوصله إلى استكشاف المعرفة؟!

أسئلة وأسئلة راودت تفكيري حتى وقعت على كتاب بعنوان :«تعرَّف إلى ذاكرتك»، من ضمن سلسلة علوم الإيزوتيريك، وكانت المرة الأولى التي أقع فيها على معرفة نوعية حول معرفة الإنسان وأيضاً الذاكرة رغم دراستي الجامعية وتحصيلي لشهادة دكتوراه في الصيدلة، حيث كنت أتوقع الحصول على إجابة شاملة ومقنعة في هذا المضمار.

إنَّ أشدّ ما استساغ تفكيري ودفعني للتبحر في دراسة علوم الإيزوتيريك - علوم معرفة الإنسان- ومؤلفاتها كانت العبارة التالية: «الذاكرة ليست مقدرة الخلايا الدماغية على حفظ المعلومات وإلا لتساوت هذه المقدرة لدى كل البشر.. بل هي مقدرة الذهن على حفظ المعلومات واستعادتها... أمّا عن مقر الذاكرة فهي في الجسم العقلي وليس في خلايا الدماغ..». ففي عرف الإيزوتيريك العقل ليس الدماغ. لا بل الدماغ هو أداة العقل (الذبذبي التكوين) في عالم المادة، أي أداة التنفيذ.. مثيل المذياع في عالم المادة الذي يلتقط الموجات الذبذبية ويترجمها إلى أصوات وألحان.

أمّا ما استفزّ تفكيري هو بساطة الواقع الذي يظهره الإيزوتيريك مفصحاً أنَّ الفضل في اكتساب ذاكرة قوية يعود إلى إرادة المرء نفسه. إذ هو يمتلك سلطة تطويرها، أو إهمالها.. ففي مفهوم الإيزوتيريك الإنسان هو المحور دوماً وأبداً وهو سيد نفسه ومصيره.

ويضيف أنَّ «الذاكرة مقدرة باطنية غير مادية.. هي جزء من الوعي، بل هي القسم المتفتح والناشط والمنظم منه.. ومن جهة أخرى، إنَّ مدى تفتُّح الوعي وتطوره يتوازى ومدى قوة ذاكرة المرء».

لتبسيط المفهوم يوضح - علم الوعي المتطور والمتفتح على إنسانية الإنسان- «أنَّ الوعي هو المقدرة على احتواء المعلومات والمعارف. أمّا الذاكرة فهي مقدرة الوعي نفسه على التمدد مدى عمر الإنسان..».

أمّا بالنسبة لسبل تقوية الذاكرة فتكشف علوم الباطن حقيقة أنَّ الذاكرة يلزمها التركيز لتقوى.. والتركيز بدوره يعوزه الدقة والحدة ليتكامل، وكذلك يحتاج إلى التنظيم.. والتنظيم بحاجة إلى المثابرة ليكتمل.. والمثابرة تستلزم الصبر ومحبة العمل، والشفافية.. والشفافية تتطلب وجود الصفاء الداخلي، وبالتحديد صفاء الهدف..

لا يتوقف الإيزوتيريك عند هذا الحد من تقديم معرفته بالإنسان وكل ما يتعلق به، لا بل يرفقها بالتقنية والمنهج والطريق وأيضاً الهدف. إذ يقدم تقنيات لتقوية الذاكرة والتركيز والتفكير وحتى لتفتيح الذكاء وصقله. فجميعها ملكات باطنية في الإنسان قابلة للتطور والتفتح. إذ يقدم في مؤلفاته «تعرف إلى ذاكرتك»، و«تعرف إلى فكرك»، و «تعرف إلى وعيك»، و«تعرف إلى ذكائك»، بقلم الدكتور جوزيف مجدلاني - مؤسس مركز علوم الإيزوتيريك الأول في لبنان والعالم - تمارين عملية اختبارية تهدف إلى تقوية الذاكرة والفكر وتفتيح الذكاء والوعي. وكل ذلك بهدف تحسين حياة المرء اليومية والعملية ورفع مستوى وعيه لنفسه ولما يصادفه في الحياة.. إلى أن يصل المرء إلى يقين أنَّ المعرفة كامنة فيه.. وحينها يتحقق أنَّه لا يخترع بل يكتشف.. فصدق من قال أنَّه لا جديد تحت الشمس..